الدكتور خالق داد ملك *

كعب بن مالك رضى الله عنه
و مواقفه الشعرية فى الغزوات النبوية

بعث الله رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً و مبشراً و نذيراً إلى الناس كافة ، و وقفت فى وجهه قريش ، حارسة الوثنية الجاهلة ، تذود عن معتقداتها الباطلة ، و آمن به قليل من أهلها و بقيت الأغلبية على غيِّها وضلالها تخاصمه و تنزل أشدَّ المحن بأصحابه وبه، وكأنما عميت منها القلوب والأبصار ، إلا أن هذا النهر الخالد من الهداية والنور لم يلبث أن تجاوز منبعه فى مكة المشرفة إلى المدينة المنورة، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، فهاجر الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم إلي المدينة و هاجر معه أصحابه ، و دخل أهلها من الخزرج والأوس فى دين الله الذى هو دين سعادة وسلام ، غير أن قريشا و أهل مكة اتبعوا رسول الله وأصحابه من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة العداوة والحرب ، فلم يكن بد من أن ينازل جند الله أعداء الله حتى يحطموا طواغيت الوثنية الباغية ، و لم تلبث المعارك أن نشبت وتتابعت بين الهداية والضلال والنور والظلام لمدة ثمانية أعوام ، انتهت بفتح مكة وانزواء الجزيرة العربية كلها تحت راية الإسلام.

وبرز فى هذه المعارك كثير من الأبطال والفرسان ، الذين كانوا سيوفا صارمة ، يضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نحور أعدائه ، واستخدم الشعر كسلاح فعال للدعاية فى تلك الحروب والمعارك ، فانطلق شعراء الجانبين يتجاوبون و يتعارضون و يتناقضون و يتناقدون ، وكان فى المدينة المنورة آنذاك ثلاثة شعراء من الأنصار ،

---

* الأستاذ المساعد بالقسم العربى ، جامعة بنجاب ، بلاهور.

اشتهر أمرهم ، حتى لا يكاد يذكر أحدهم حتى يذكر معه زميلاه: حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ، و عبدا لله بن رواحة ، الشاعر الشجاع القائد ، و كعب بن مالك الخزرجى ، شاعر الإسلام رضى ا لله عنهم، وكان النبى صلى ا لله عليه وسلم قد ألقى مهمة الدفاع عن الاسلام و الرد على خصومه ، على عاتق هؤلاء الشعراء الثلاثة و أن هذه المهمة الجليلة جعلتهم يضطلعون متحمسين بالرد على قصائد الخصوم وكان كعب بن مالك الأنصارى الخزرجى رضى ا لله عنه نشيطا غاية النشاط فى هذا المجال.

ترجمته و سيرته: لا يعرف بالضبط أين ولد كعب بن مالك رضى ا لله عنه، ولا متى وُلد ، ولكن أغلب الظنّ أن تكون ولادته فى يثرب حيث كانت تقيم أسرته،وأن يكون تاريخها حوالى سنة ٢٥ ق. هـ (٥٩٨م) (١) وكان يكنى فى الجاهلية بأبى بشير،فكناه النبى صلى ا لله عليه وسلم أبا عبد ا لله وكان يقال له أيضا أبوعبدالرحمن، وأما أبوه مالك بن أبى كعب فهو كان من مشاهير رجال يثرب قبل الإسلام و كان شاعراً شجاعا ، وله فى حروب الأوس و الخزرج التى كانت بينهما ذكر وآثار (٢) وله قصائد يفخر فيها بأجداده و آبائه الكرام ويحافظ على سمعتهم ، ومن أبياته: (٣) .

أشبهت من والدى عزّاً و مكرمة و برذع مدغم فى الأوس مجهول

وهكذا فقد أشبه مالك أباه ، وقد جاء ابنه و أحفاده هم الآخرون على غراره شجعاناً شعراء ، ولذا قال الأصفهانى : " و لكعب بن مالك أصل أصيل ، وفرع طويل فى الشعر" (٤) وقد عدّ من شعراء هذه الأسرة: قيس بن أبي كعب ، عم كعب بن مالك ، وكان هو أيضا صحابياً ، شهد بدراً (٥) و ابنه عبدالرحمن بن كعب ، وابن ابنه بشير بن عبدالرحمن شاعر ، وعبدالرحمن بن عبد ا لله شاعر ،

و معن بن زهير بن كعب شاعر ، وقد وصفهم أبوالفرج الأصفهانى بقوله: " وكلهم مجيد مقدم"(٦).

وكما كان كعب بن مالك ، رضى الله عنه ،من رواة حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقد أخذ الحديث عنه أيضا عدد من أولاده ، هم عبدالله، و عبدالرحمن ، وعبيدالله ، و معبد ، و محمد (٧) و ابنته أم عبدالله بن أنيس (٨) وكان ابنه عبدالله من أعلم الأنصار (٩) وقد نشأ كعب فتى متعلماً عرف الكتابة والقراءة (١٠) فى محيط كانت تسوده الأمية و يندر فيه القارؤن والكاتبون، وتهيأت له الفرص ليكون شاباً بارزاً فى المجتمع اليثربى قبل الإسلام ، ثم فى مجتمع مدينة النبى صلى الله عليه وسلم بعد انتشار الإسلام ، حيث اعتبر أحد ثلاثة شعراء من الأنصار الدين اشتهر أمرهم .

وكما كان كعب بن مالك ، رضى الله عنه ، حينما أخذت دعوة النبى الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، طريقها بين سكان يثرب من الأوس والخزرج ، فى مقدمة المتحمسين لها ، فلم تكد تصل إليه الدعوة إلا وقد أصبح من المصلين المتفقهين ، وكان فى بعض ما روى عنه من الذين يصلون الجمعة وراء أسعد بن زرارة (١١) ويبدو أنه كان يوم بيعة العقبة شاباً لم يبلغ العشرين بكثير ولكنه قام بنشاط مرموق فيها ، وكان رضى الله عنه شديد الاعتزاز باشتراكه فى هذه البيعة الكبرى ، وهى عنده أهم من موقعة بدر ، وقد عبر عن ذلك فى حديث التوبة حينما قال : " ولقد شهدت مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام ، وما أحب أن لى بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها "(١٢).

وقد روى كعب بن مالك ، رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم عدداً غير قليل من الأحاديث ، بلغ ثمانين حديثا (١٣) وشهد المشاهد والغزوات كلها ، عدا غزوة بدر ، و تبوك ، أما بدر فقد صرّح هو بذلك فى حديث التوبة إذ قال:" لم أخلف عن رسول

الله ، صلي الله عليه وسلم ، فى غزوة غزاها إلاّ في غزوة تبوك ،غير أنى كنت تخلّفت فى غزوة بدر ، ولم يعاتب أحداً تخلّف عنها ، إنما خرج رسول الله، صلىالله عليه وسلم ، يريد عير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ،، (١٤) وأما تخلّفه عن غزوة تبوك ، فهى قصة مشهورة نزلت فيها آيات من القرآن الكريم : (لقد تاب الله علىالنبي والمهاجرين والانصارالذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤف رحيم * وعلىالثلاثة الذين خلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)(١٥).

وكان كعب ، رضى الله عنه ، رجلاً مهماً يثق فيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان قد ولاّه فى السنة التاسعة للهجرة صدقات أسلم وغفار ، وقيل جهينة أيضا ، كما بعثه ينادى فى الناس بمنى ، فى حجة الوداع: أن أيام أكل وشرب وذكر لله ، لينتهى الناس عن صيامهم (١٦) وقد عاش كعب، رضى الله عنه ، طويلا ، وعاصر الأحداث التى جاءت بعد انتقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى الرفيق الأعلى ، وشهد حادثة الخليفة عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، وكان من وفائه لعثمان رضى الله عنه أنه كان أحد نفر قلائل خرجوا لدفن جثمانه ، وله شعر فى نصرته و فى رثائه.

وقد ذكر الأصفهانى فى ترجمته لكعب رضى الله عنه أن كعب بن مالك كان لايميل إلى على رضى الله عنه ،وأنه قعد عنه ، ولم يشهد حروبه ، وأنه فاتحه فى أمر عثمان رضى الله عنه ، وحاوره فيه، واعتزله و خرج مع حسان بن ثابت و معهم النعمان بن بشير ، فالتحقوا بمعاوية ، رضى الله عنه، وأنه أكرمهم وأمر لكل من حسان و

كعب بألف دينار ، وجعل النعمان بن بشير أميراً على حمص (١٧) ولكن العسقلانى قد تتبع هذه الرواية فقال: وقد أخرج أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى ، بسند شامى فيه ضعف وانقطاع : أن حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، والنعمان بن بشير ، دخلوا على علّى.فناظروه فى شأن عثمان ، وأنشده كعب شعراً فى رثاء عثمان ، ثم خرجوا من عنده فتوجهوا إلى معاوية فأكرمهم (١٨).

وكان كعب ، رضى الله عنه ، قد كُفّ بصره فى أواخر عمره وقد ذكر العسقلاني أن البغوى قال: بلغنى أنه مات بالشام فى خلافة معاوية ، وقد رجح ابن كثير أنه توفى سنة ٥٠هـ(أى٦٧٠م) بعد أن عاش نيفاً و سبعين سنة(١٩)

مواقفه الشعرية فى الغزوات النبوية:

إن كعب بن مالك ، رضى الله عنه ، اشتهر قبل الإسلام شاعراً من شعراء يثرب، ووصلت شهرته إلى مسامع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما جاء فى قصة أول لقاء تم لكعب مع رسول الله، عليه الصلاة والسلام ، حينما حج مع قومه و منهم عدد قد أسلم ، وعدد على دين قومهم ، فخرج كعب مع البراء بن معرور يريد الرسول صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم جالساً مع العباس رضى الله عنه فى المسجد فقال للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك ، قال كعب : فوالله ما أنسى قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟! قلت : نعم ، (٢٠) فمن سياق هذه الرواية نعرف جيداً أن كعباً سبقته شهرته إلى مكة المشرفة شاعراً ، ومما يدل على علومكانته فى الشعر قبل الإسلام قول البغدادى: "كان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه فى الجاهلية أمر الشعر و عُرف به"(٢١).

وقد عرف رضى الله عنه فى بعض مصادر الأدب القديمة بشوارد من شعره ، على طريقة القدامى فى البحث عن أشجع بيت قالته العرب ، وأفخر ، وأمدح و غيرذلك ، وقد ذكر الأصفهانى رواية عن عبدالأعلى القرشى، قال : قال معاوية يوماً لجلسائه : أخبرونى بأشجع بيت وصف به رجل قومه ، فقال روح بن زنباع: قول كعب بن مالك فى يوم الخندق:(٢٢)

نَصِل السُّيوف إذا قَصُرن بخَطْونا يوماً و نُلْحِقها إذا لم تَلْحَق

وقيل عنه أيضا أنه صاحب أفخر بيت قالته العرب وهو قوله فى قصيدة يرثى بها حمزة بن عبدالمطلب ، رضى الله عنه ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم :(٢٣)

وببئر بدر إذ يردُّ وجوههم جبريل ، تحت لوائنا ، ومحمد

ومما يدلّ على علوّ مكانته أن أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنها ، كانت تحفظ شعره و ترويه ، فقالت : " الشعر منه حسن و منه قبيح ، خذ الحسن و دع القبيح ، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا و دون ذلك " (٢٤)

وكان لشعر كعب ، رضى الله عنه ، سيرورته و أثره و فعاليته ، فقد روى أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سار إلى الطائف فى سنة ثمان للهجرة حين فرغ من حنين فقال كعب قصيدة طويلة حين أجمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وقال فى هذه القصيدة بيتين من الشعر ،كانا سبباً فى إسلام قبيلة دوس ، وهما:

قَضَيْنا من تِهامة كُلَّ وتر وخيبر ، ثم أَغْمدنا السُّيوفا
تَخَيَّرنا ، ولو نطقتْ لقالت قَواطعهنَّ : دوساً أو ثقيفا

فلما بلغ هذا الشعر قبيلة دوس قالوا : خذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف (٢٥)

ولكعب بن مالك رضى الله عنه قصيدة بائية قد ناقض بها قصيدة ابن الزبعرى السهمى فى غزوة الخندق وقال فيها:

جاءت سخينةُ كَىْ تُغالِب رَبَّها فَلَيُغلبنّ مُغَالِبُ الغَلّاب

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا (٢٦) و فى رواية ذكرها الأصفهانى عن سماك بن حرب ، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل إن أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يهجوك ، فقام ابن رواحة فقال: يارسول الله ! ائذن لى فيه ، فقال : أ أنت الذى تقول :"فثبّت الله"؟ قال : نعم يا رسول الله! أنا الذى أقول:

فثبّت الله ما أعطاك من حَسَنٍ تثبيت موسى و نصراً كالّذى نصروا

فقال: وأنت فعل الله بك مثل ذلك ، (قال) فوثب كعب بن مالك فقال : يا رسول الله! ائذن لى ، فقال : أنت الذى تقول:"همّت"؟ قال : نعم يا رسول الله ! أنا الذى أقول:

هَمَّتْ سخينةُ أن تُغالب ربَّها وليُغلبنَّ مغالبُ الغلّاب

فقال صلى الله عليه وسلم : أما أن الله لم ينس ذلك لك !(٢٧)

ومن خصائص كعب البارزة أنه كان حاضر البديهة الشعرية ويدل على ذلك ردّه ارتجالاً على مرحب اليهودى فى غزوة خيبر سنة سبع للهجرة إذ خرج مرحب من حصن اليهود ، قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول:

قَدْ عَلِمتْ خيبرُ أنّى مَرْحَبُ شاكى السِّلاح بطلٌ مجرَّب
أطعنُ أحياناً و حيناً اَضْرب إذ الليوث أقبلت تحرَّب
أن حِمَاى للحمى لا يُقرب يحجم عن صولتى المجرّب

وكان مرحب يبحث عن مبارز ، فأجابه كعب رضى الله عنه، فقال :(٢٨)

قَـــدْ عَلِمتْ خيبرُ أنّى كعب وأنّنى مَتَى تُشَبّ الحـــربُ
ماضٍ على الهول جرىٌ صُلْبُ معى حُسام كالعقيق عَضْبُ
بِكَفٍ مـــاضٍ ليس فيه عَتْبُ ندككم حتى يَـذِلّ الصّعب

وفى كتاب السيرة النبوية لابن هشام شعر كثير لكعب بن مالك رضى الله عنه ، نظم فى خلال الغزوات النبويـة و بعقبهـا ، وإذا تتبعنا مواقف كعب الشعرية ، نجد أكثرها فى الردّ على شتائم شعراء قريش قبل الفتح و فى الـذب عـن حياض الإسلام، و دحـض مزاعـم أعدائه ، وامتداح رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذلـك لأن مهمـة الدفاع عن الإسلام والـردّ على خصومـه كـانت قـد أنيطـت بشعراء الأنصار الثلاثة ، وكان لشعر هؤلاء النفرمـن الأنصـار ، وقعـه الشـديد على أعداء الإسلام وقد عبر النبـى صلى الله عليـه وسلم عـن ذلـك فقال : لهذا أشدّ عليهم من وقع النبل ، وقد ذكر الأصفهانى فى ترجمة كعب رضى الله عنه:" وقف رسول الله صلى الله عليـه وسلم بباب كعب بن مالك ، فخرج ، فأنشده ، ثم قال: إيه، فأنشـده ، ثـم قـال: إيه، فأنشده ثلاث مرات ، فقـال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم : لهذا أشد عليهم من وقع النبل (٢٩) فتفيدنا هذه الرواية أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه شعر كعب بـن مـالك وكـان يمتـدح أثـره البعيد على أعداء الإسلام.

وليس هذا فقط بـل كـان النبى صلى الله عليـه وسلم يعبئ هؤلاء النفر من الشعراء كما يعبئ الجيـش فقـد روى الأصفهـانى عـن الشعبى ، قال: " لما انهزم المشركون يـوم الأحـزاب ، قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : إن المشركين لن يغزوكم بعد اليـوم ، ولكنكـم تغزونهم ، و تسمعون منهم أذى ، ويهجونكـم ، فمـن يحمـى أعـراض المسلمين؟ فقام عبدالله بن رواحة فقـال: أنـا ، فقـال صلى الله عليـه وسلم : إنك لحسن الشعر ، ثم قام كعب ، فقال: أنا ، فقـال: وإنـك لحسن الشعر" (٣٠).

و روى الأصفهانى أيضا ، عن محمد بن سيرين أنه قال: " كان يهجوهم - يعنى قريشا - ثلاثة نفر من الأنصار يجيبونهم : حسان بن ثابت ، و كعب بن مالك ، و عبدا لله بن رواحة ، وكان حسان و كعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام و المآثر و يعيرانهم بالمثالب وكان عبدا لله بن رواحة يعيرهم بالكفر، وينسبهم إلى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شرّ من الكفر ، فكان فى ذلك أشدّ شئ عليهم قول حسان و كعب ، وأهون شئ عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا الإسلام ، كان أشدّ القول عليهم قول ابن رواحة" (٣١) وقد أورد ابن الأثير نصا آخر عن ابن سيرين فقال: " كان كعب بن مالك يخوفهم الحرب ، وكان حسان يقبل على الأنساب ، وكان عبدا لله بن رواحة يعيرهم بالكفر "(٣٢)

وكان كعب بن مالك رضى الله عنه شاعراً مكثراً ، سريع البديهة والارتجال ، وكان شعره فى الذب عن حياض الإسلام والردّ على أعدائه يقوم على المفاخرة و قوة الحجة و حضور البديهة ، وكان متسما بالطابع القرآنى وبالتعفف عن فحش القول والغلوفيه ، ويكفى فى ذلك أن نرجع إلى غزوة بدر الكبرى فى العام الهجرى الثانى والتى قال فيها ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بنى محارب من فهر، قصيدة رائية ومن أبياتها:(٣٣)

عَجِبْتُ لفَخْرِ الأَوْس والخَيْنُ دائرٌ ... عليهم غداً والدَّهرُ فيه بصائرُ
وفخر بنى النجار إن كان معشرٌ ... أُصيبوا ببدر كلّهم ثَمَّ صابر
وتَرْدِى بنا الجُرْد العناجيجُ وسطكم ... بنى الأوس حتى يَشْفِى النفس ثائر
فنترك صَرْعَى تَعْصِبُ الطيرُ حولهم ... وليس لهم إلّا الأَمانىّ ناصر
هم الطَّاعِنون الخَيْل فى كّل مَعْرَك ... غداةَ الهياج الأَطْيَبُونَ الأكاثر(٣٤)

فأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه فقال:

عَجِبْتُ لأَمْرا لله وا لله قادِرٌ ... على ما أراد ، ليس لله قاهِرُ

قضَى يـــومَ بَدْرٍ أن نلاقِيَ معشراً ... بَغَوْا وسبيل البَغى بالنّاس جائر
وقـد حَشدوا و أستنفروا من يَليهمُ ... مِن الناس حتى جَمْعُهم مُتكاثر
وسارتْ إلينـــا لا تُحاول غَيْرَنـا ... بـأجمعها كعبٌ جميعاً وعامر
وفينا رسولُ الله والأوسُ حـوله ... لـه مَعْقِلٌ منهم عزيـز و ناصر
وجـمع بنى النجّار تـحت لوائـه ... يُمَشّون فى الماذِيّ والنَّقْعُ ثائـر
فـلمـا لقيناهـم وكلّ مـجاهـد ... لأصحابه مُسْتَبسلُ النفس صابر
شَهدنا بـأن الله لا ربّ غيـره ... وأنّ رسولَ الله بـالـحق ظاهر
وقـد عُرِّيت بيضٌ خِفافٌ كأنها ... مقـابيس يُزهيها لِعَيْنَيْك شاهر
بـهنّ أبـدنـا جـمعَهم فتـبـدّدوا ... وكان يُلا قى الخَيْنَ من هو فاجر
فكبّ أبـوجهل صريعاً لـوجهه ... وعتبةُ قـد غـادَرنه وهـو عـاقـر
وشَيبةَ والتّيميّ غادَرْن فى الوغى ... وما منهُم إلاّ بذى العرش كافر
فأَمْسَوْا وَقُـودَ النّار فى مُستقرها ... وكلّ كَفـور فى جهنّم صائـر
تلظّى عليهم وهى قد شبّ حَمْيُها ... بزُبْر الحـديـد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قـد قال أقبلوا ... فَوَلّوا وقـالـوا: إنما أنت ساحر
لأَمْـرٍ أراد الله أن يَهْلِكـوا بـه ... وليس لأمرحَمَّه الله زاجر (٣٥)

و نستطيع أن نلمح بسهولة ميل كعب رضى الله عنه فى هـذه القصيدة إلى التعبيرات الإسـلامية ، وذلـك أمر طبيعى بالنسبة لمجتمع الصحابة فى المدينة المنورة وكما نـرى فيهـا ظـاهرة السرد القصصى، فنراه فى أول هذه القصيدة منبهراً لهذا النصر العظيم الذى كتـب على قريش الوثنية الطاغيـة أن تلقـى جـزاء بغيهـا وطغيانهـا ، ولقـد جمعت جموعها تريـد النبى صلى الله عليـه وسلم وأصحابـه و أنصـاره مـن الأوس والخزرج، وقدّمـت شـجعانها وأبطالها وفوارسـها، و لم يكـادوا يلتقون مع الجماعة المؤمنة بالله ورسوله، حتى اضطربوا وماجوا وفـرّوا على وجوههم ، ثم يذكر كعب رضى الله عنه شجاعة قومه وبسالتهم وحسن إيمانهم وتوكلهم على ربّهمّ ، وما شرعوا مـن سيوف ضربـوا بها فى جيوش البـاطل ، فـإذا هـى تـدق أعنـاق رؤسـهم وصنـاديدهم

وأبطالهم الذين كان يعتز بهم أهل مكة من مثل أبى جهل بن هشام المخزومى ، وعتبة بن ربيعة بن عبدشمس ، وأخيه شيبة ، وعمير بن عثمان التيمى ، وعقبة بن أبى معيط وغيرهم ، وإذا هم يساقون إلى النار جزاءكفرهم ، وبئس القرار ، ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم وهو بين ظهرانيهم فى مكة ، فيقولون له: إنما أنت ساحر ، هزواً واستخفافاً ، وهاهم اليوم يذيقهم الله عاقبة هزوهم واستخفافهم هلاكا و دماراً.

و إننا لا نجد فى هذه القصيدة ثورة الفخر الجامحة الشديدة العنيفة التى نراها عند شعراء الجاهلية من مثل عمرو بن كلثوم وغيره ولكننا نرى فى هذه القصيدة أن روح كعب رضى الله عنه مطمئنة و مرضية قد هذّبها الدين الإسلامى الحنيف ونفى عنها الحقد الشديد الذى كان بين الناس فى العصر قبل الإسلام ولذلك نراه يرجع بذاكرته إلى الماضى فيتمنى لو أن قريشا تركت الكفر والشقاق إلى الإسلام والمسلمين و لم تهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم إذن لما كانت هذه الحرب الدامية ، ويستسلم كعب رضى الله عنه لأمر ربه وقضائه، فتلك مشيئته ولا رادّ لمشيئته .

وإذا انتقلنا إلى غزوة أحد فنجد أن لهجة شعراء الأنصار قد تغيرت ، فاتجهت إلى التمدح بالصبر فى اللقاء والتجلد والثبات وذلك لأن موقف المسلمين كان قد تغير فى ذلك اليوم ، فنجد كعب بن مالك رضى الله عنه يناقض عمرو بن العاص ، و كان لم يسلم بعد ، بقصيدة قافية سلسة رائعة مع قوة أسلوبها ، وإن كان التمدح فيها إنما كان بالصبر والثبات ، فيجيبه قائلاً:(٣٦)

أَلَا أَبلغنْ فهراً على نَأْى دارِها ... وعندهُم مِن عِلْمنا اليومَ مَصْدَقُ
بأنّا غَداة السَّفح من بطن يَثْرب ... صَبَرْنَا ، ورايـاتُ المنيّة تَخْفِق
صبرنَا لهم ، والصبرُ منّا سَجِيّة ... إذا طارت الأَبْرامُ نَسْمُو نرتق
على عادة تِلْكم جَرَيْنا بِصَبْرنا ... وَقِدْماً لدى الغايات نَجْرى فَنَسْبق

لنا حَوْمةٌ لا تُستطاع ، يَقُودها نَبيٌّ أَتَى بالحقّ ، عَفٌّ مُصَدَّق
أَلَا هل أَتى أَفْنَاءَ فِهر بن مالك مُقَطَّع أطرافٍ ، وهَامٌ مفلَّق(٣٨)

وفى سنة أربع للهجرة خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير يستعينهم فى دية قتلى بنى عامر ولكنهم همّوا بالغدر به ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم وتمّ الأمر بإجلاء بنى النضير ، و بهذه المناسبة قام عباس بن مرداس السلمى ، شاعر بنى سليم ، وأخذ يدافع عن يهود بنى النضير ويمتدحهم ، فانبرى كعب بن مالك رضى الله عنه يردّ عليه و ينقض أقواله فى قصيدة بائية يقول فيها:(٣٨)

لعَمْرى لقد حَكّت رَحى الحرب بَعدما
أطارتْ لُؤيّاً قبلُ شَرْقاً و مَغْربا
بقيّة آل الكاهنين وعِزّها
فعادَ ذليلاً بعد ما كان أغلبا
فَطاحَ سَلَامٌ و ابنُ سَعْية عَنْوةً
وقِيْدَ ذليلاً للمنَايا ابنُ أَخْطبا
وعَوْفُ بن سَلْمى و ابن عَوْفٍ كلاهما
وكعبٌ رئيس القوم حان وخُيِّبا
فبُعداً وسُحقاً للنّضير ومثلها
إن أعقب فتحٌ أو إن الله أَعْقَبا(٣٩)

و كذلك ناقض كعب بن مالك رضى الله عنه لضرار بن الخطاب بن مرداس فى غزوة الخندق حينما قال ضرار فى قصيدته النونية:(٤٠)

كأن زُهاءها أُحُد إذا ما بَدَتْ أركانُه للنَّا ظرينا
كأنهم إذا صالُوا وُصلنا ببابِ الخَنْدَقَيْن مُصافحونا
أناس لا نرى فيهم رشيداً وقد قالوا أَلَسْنَا راشِدينا

بـأيدينا صَوارمُ مُرهفاتٌ نَقُدُّ بهـا المفـارق والشئـونـا
فلولا خندق كَانـوا لديه لَدَمَّرْنـا عـليهم أَجْمعينا
فإن نَرْحل فإنّا قد تركنا لدى أَبْياتِكم سَعْداً رهينا (٤١)

فنقض كعب رضي الله عنه أقواله فأجابه قائلاً:
صَبَرْنا لا نَرى لِلّه عِـدْلاً عـلى مـا نَابَنـا مُتَـوَكِلّينا
نُقَاتل معشراً ظلموا وعقّوا وكانـوا بـالعداوة مُرصِدينا
وكان لنا النبيّ وزيرَ صِدق بـه نَعْلُو البَـريّة أجمعينـا
وفى أَيـماننا بِيْضٌ خِفَـافٌ بها نَشْفى مِراحَ الشَّاغِبينـا
بباب الخندقَين كأنّ أسداً شَوابكُهُنَّ يَحْمِين العَرينـا
بريحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عليكم فَـكُنْتم تحتهـا مُتكمِّهينـا
فَـإمّا تَقتُلوا سَعْداً سفاهـاً فـإن الله خيـر القَادرينا
سيُدْخلـه جِنـاناً طَيِّبَاتٍ تكونُ مقامَةً للصالحينا(٤٢)

ونرى كعب بن مالك رضى الله عنه مرة أخرى فى غزوة الخندق يردّ على قصيدة بائية لعبد الله بن الزبعرى السهمى والتى قال فى مطلها:
حَيِّ الديارَ محامعارفَ رَسْمِها طُولُ البِلى وتراوُحُ الأحقاب
وأما كعب رضى الله عنه فقد ناقضه بقصيدة رائعة قوية الحبك و فيها كثيـر من الألفاظ الغـريبة فنكتـفى منها بإيـراد هـذه الأبيـات الخمسة:(٤٣)
أَبْقِي لنا حَدَثُ الحـروب بقيـةً مـن خَيْرِ نحلة رَبِّنـا الوهّـاب
و مَواعظ من رَبِّنا نُهدَى بـهـا بلسان اَزْهَـرَ طَيِّب الأَثْـواب
عُرضت علينا فاشتَهينا ذِكْرَهـا من بعد ما عُرضت على الأحزاب
حِكَماً يراها المجرمون بزَعْمهـم حَـرجـاً و يَفْهمها ذَوُو الألبابِ
جاءت سَخِينة كى تُغالب رَبَّها فَلْيُغلبنّ مُغـالب الغلّاب (٤٤)

فهذه الأبيات تشيد بالهداية القرآنية وبالنبى الأزهر ، طيب الأثواب ، صلى الله عليه وسلم وبالأنصار المتحمسين الذين استجابوا لتلك الهداية و نصروا النبى صلى الله عليه وسلم على العكس من الأحزاب الذين لم يقبلوا تلك الهداية و أعرضوا عنها و لم تكتف قريش الوثنية الباغية بذلك و إنما جاءت لكى تغالب الغلّاب القوى ، فأى مصير لهؤلاء الطغاة البغاة الذين يغالبون الله الواحد القهار الجبار!

وهكذا نرى كعب بن مالك رضى الله عنه أنه قد ذبّ بشعره عن حياض الإسلام وكافح فأحسن فى كفاحه و دبّج فى رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم مدائح رائعة و لم يترك غزوة للنبى صلى الله عليه وسلم ولا حرباً إلا دوّنها شعرا ، وهناك ناحية أخرى من الغزوات النبوية كان قد اهتم بها كعب رضى الله عنه فى شعره وهى ناحية رثاء أبطال المسلمين الذين استشهدوا فى سبيل الله ، كما فعل على سبيل المثال عقب غزوة أحد ، حينما رثا حمزة بن عبدالمطلب ، عم رسول الله ، و نفراً من شهداء هذه المعركة ، فى قصيدته الجيمية و قال فيها:(٤٥)

نَشجْتَ! وهل لك من مُنِشج ... وكنتَ متى تذكّرْ تَلْجَج
تَذَكّرَ قومٍ أتانى لهم ... أَحاديثُ فى الزَّمَن الأَعْوَج
فقلبكَ من ذكرهم خافقٌ ... من الشوق والحزن المُنضج
وقَتْلاهُم فى جنانِ النّعيم ... كِرَامُ المَدَاخِل والمَخْرَج
بما صَبَروا تحت ظِلّ اللواء ... لواء الرَّسول بذى الأَضْوُج
فما بَرِحوا يَضْرِبون الكُماة ... ويَمْضون فى القَسْطل المُرهَج
كذلك حتى دعاهم مليك ... إلى جَنّة، دَوْحَة المَوْلِج
فكلُّهُم مات حُرّ البلاء ... على مِلّة الله لم يَحْرَج
كحمزة لمّا وفى صادقاً ... بذى هَبَّةٍ صارمٍ سَلْجَج
و نعمان أوفى بميثاقه ... وحَنظلة الخير لم يُحْنج
عن الحقّ حتى غدت رُوحه ... إلى مَنْزِل فاخِرِ الزّبْرج (٤٦)

وله أيضا قصيدة دالية ، قوية التأثير والأسلوب ، فى رثاء حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه ، عم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وقد قال فيها:(٤٧)

طَرقتْ هُمُومُك فالرُّ قاد مُسَهَّد ... وجَزعت أن سُلِخ الشبابُ الأَغْيد
ولقد هُدِدْتُ لفقد حَمْزه هَدَّةً ... ظَلَّتَ بناتُ الجَوْف منها تَرْعَد
ولو أنّه فُجعت حِرَاءُ بمِثله ... لرأيتُ رَاسِيَ صَخْرِهَا يتبدّد
قرمٍ تَمَكّن فى ذُؤَابة هَاشم ... حيث النبّوة ، والنَّدَى ، والسُّودد
وتراه يَرْفل فى الحديد كأنّه ... ذولِبْدَةٍ شثنُ البراثن أَرْبد
عمّ النبىّ محمّد وصفيّه ... ورد الحِمامَ فطَاب ذاكَ المَوْرد
وأتى المنيَّةَ مُعْلِما فى أُسرةٍ ... نصروا النبىّ ومنهم المُسْتَشْهَدُ
وببئر بَدْر إذ يَرُدُّ وجوههم ... جِبْرِيلُ ، تحت لِوائنا، ومُحمَّدُ (٤٨)

وفى سنة ثمان للهجرة وقعت غزوه موتة التى استشهد فيها جعفر بن أبى طالب وزيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة والآخرون من الصحابة الكرام رضى الله عنهم فقال كعب رضى الله عنه قصيدة لامية طويلة فى رثاء قتلى موتة ،ونذكرهنا من أبياتها(٤٩)

نامَ العيونُ و دمعُ عَيْنك يَهْمُلُ ... سَحًّا كما وَكَفَ الطِّبَابُ المُخْضلُ
فى ليلة وردتْ علىَّ هُمومُهَا ... طوراً أَجِنُّ ، وتارةً أَتَمَلْمَلُ
واعتادنى حُزْنٌ فبتّ كأنّنى ... بِبَنَاتِ نَعْشٍ والسِّماكِ مُوَكَّلُ
وجدًا على النَّفَرالذين تَتَابَعُوا ... يوماً بمؤتَة ، أُسندوا لم يُنْقلوا
صلى الإله عليهمُ من فِتيةٍ ... وسقى عظامهمُ الغمامُ المسبلُ
صَبَروا بمؤتَةَ للإله نُفوسهم ... حَذَر الرَّدى ومخافةً أَن يَنْكُلُوا
فمضوا أمام المسلمين كأنهم ... فُنُقٌ عليهنّ الحديد المُرْفَلُ
إذ يهتدون بجعفر ولوائه ... قُدَّامَ أولهم ، فنعم الأوّلُ
حتّى تفرّجتِ الصفوف وجعفر ... حيثُ الْتَقَى وعْثُ الصفوف مجدَّل

فتغيَّرَ القمرُ المنيرُ لفقده ... والشمسُ قدكَسَفَتْ وكادت تَأفِلُ
قومٌ بهم عَصَمَ الإله عباده ... وعليهم نزل الكتابُ المُنْزَلُ
فَضلُوا المعاشرَ عِزّةً وتكرُّماً ... وتَغَمَّدَتْ أَخلامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ
بيضُ الوجوه تُرَى بُطونُ أكُفِّهم ... تندَى إذا اعتذرالزَّمانُ المُمْحِلُ
وبهَدْيهم رضِى الإله لخلقِهِ ... وبجِدّهم ، نُصر النبيُّ المُرسَلُ(٥٠)

هوامش

١- كذا فى تاريخ الأدب العربى للدكتور عمر فروخ ٣٢٣/١ وفى الموسوعة العربية الميسرة : مولده حوالى ٥٩٦ م وقد اختارمحقق ديوان كعب مولده سنة ٢٧ ق هـ.
٢- كتاب الأغانى (أخباركعب بن مالك) ١٥/ ١٩
٣- نفس المصدر ١٥/ ١٩
٤- نفس المصدر ١٩/١٥
٥- الإصابة للعسقلانى (ترجمة قيس بن أبى كعب) ٣/ ٢٩٣
٦- كتاب الأ غانى (أخباركعب بن مالك)١٩/١٥
٧- الإصابة للعسقلانى (ترجمة كعب بن مالك) (ت: ٧٤٣٣)
٨- كتاب الأ غانى (أخباركعب بن مالك) ١٩/١٠
٩- الروض الأنف للسهيلى ٢/ ١٦٢
١٠- صحيح البخارى : باب غزوة تبوك (حديث كعب الطويل عن توبة)
١١- البداية والنهاية ١٤٧/٣(باب إسلام الأنصار رضى ا لله عنهم)
١٢- صحيح البخارى : باب غزوة تبوك .
١٣- الأعلام للزركلى (ترجمة كعب بن مالك) ٥/ ٢٢٩ -

١٤- صحيح البخارى (باب غزوة تبوك) وقد ذكر الزركلى فى ترجمة كعب رضىا لله عنه أنه بدرى وهذا يخالف لما حدّث به هو عن نفسه وكذلك قال الدكتور عمر فروخ فى تاريخ الأدب العربى ١/٣٢٤: أنه شهد مع النبى صلىا لله عليه وسلم جميع الغزوات إلا غزوة تبوك ولم يستثن بدرا وقال ابن كثير فى ترجمة كعب من البداية والنهاية ٨/٤٨ : وغلط ابن الكلبى فى قوله أنه شهد بدراً .

١٥- الآيات ١١٨ و ١١٩ من سورة التوبة.

١٦- مقدمة ديوان كعب بن مالك للمحقق سامى مكى العانى .

١٧- كتاب الأ غانى (أخبار كعب بن مالك) .

١٨- الإصابة للعسقلانى (ترجمة كعب بن مالك).

١٩- الإصابة(ترجمة كعب بن مالك) والبداية والنهاية ٨/٤٨ ترجمة كعب رضى ا لله عنه .

٢٠- السيرة النبوية لا بن هشام ٢/ ١٤٧ (بيعة العقبة)

٢١- خزانة الأدب للبغدادى ١/٢٠٠

٢٢- الأعلام للزركلى (ترجمة كعب بن مالك) وكتاب الأ غانى (أخبار كعب بن مالك) وللبيت راجع : السيرة النبوية لا بن هشام ٣/ ١٧٤ .

٢٣- معجم الشعراء للمر زبانى (ترجمة كعب بن مالك رضى ا لله عنه :٣٤٢).

٢٤- مقدمة ديوان كعب بن مالك

٢٥- الإصابة للعسقلانى (ترجمة كعب بن مالك) .

٢٦- السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٧٣ (غزوة الأحزاب)

٢٧- كتاب الأغانى (أخبار كعب بن مالك).

٢٨- السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٤٧، ٣٤٨ (غزوة الأحزاب).

٢٩- كتاب الأ غانى (أخبار كعب بن مالك).

٣٠- نفس المصدر وأيضا راجع: السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٦٦.
٣١- كتاب الأغانى (أخبار كعب بن مالك).
٣٢- أسد الغابة لابن الأثير (ترجمة كعب بن مالك) .
٣٣- السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٥-١٣ (غزوة بدر).
٣٤- قوله : تردى : أى تسرع ، والجرد: الخيل العتاق القصيرات الشعر ، والعناجيج: جمع: عنجوج : وهوالطويل السريع ، والثائر : الطالب بثأره ، والزوافر ، جمع زافرة : وهى الحاملات للنقل ، وتعصب : تجمع عصائب عصائب.
٣٥- قوله : المعقل: أى الموضع الممنع، والماذى: الدروع البيض اللينة، والنقع: الغبار، ويزهيها: يستخفها و يحركها، وفى قوله: (وقد عريت بيض خفاف) تصوير بديع للسيوف يصفها بأنها فى بياضها ودقتها ورقتها بعد أن تعرى من أغمادها، كأقباس الضياء اللامعة وقوله: أبدنا: أى أهلكنا ، وعافر: هوالذى لصق بالعفر ، وهوالتراب، ويروى: عاثر: أى ساقط ــ
٣٦- السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٥١، ١٥٢(غزوة أحد)
٣٧- قوله : السفح: أى جانب الجبل و ذيله ، تخفق: تضطرب و تتحول ، والسجية: العادة ، والأبرام: اللئام، الواحد: برم ، وأصله الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر للؤمة ، و نرتق : نسد ونصلح ، والحومة : الجمة ، والعفّ: العفيف ، وأفناء القبائل: المختلطة منها ، والهام : جمع هامة ، وهى الرأس.
٣٨- السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢١٢، ٢١٣ (إجلاء بنى النضير)
٣٩- قوله: الأغلب : الشديد، وطاح : ذهب وهلك ، والعنوة: القهر والذلّة ، وحان: هلك ، وأو إن الله أعقبا: أى أو أنّ الله جاء بالنصر عليهم .
٤٠- السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٦٦، ٢٦٧(غزوة الأحزاب)

٤١- قولـه:زهاءهـا: أى تقديـر عددهـا ، والمصافحـة: أخـذ الرجـل بيدالرجـل عنـد السـلام ، والصـوارم : السـيوف ، ومرهفـات: قاطعة ، ونقدّ: نقطـع ، والمفـارق ، جمـع مفـرق : وهـو حيـث يتفرق الشعر فـى أعلـى الجبهـة ، ويريـد " بالشئون " : مجمـع العظام فى أعلى الرأس.

٤٢- قوله: المرصد: المعدّ للأمرعدته و المراح: النشاط ، والشـوابك: التـى يتشـبث بهـا فـلا يفلـت ، والعـاصف: الريـح الشـديدة ، والمتكمه: الأعمى الذى لا يبصر.

٤٣- السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٦٨-٢٧٣-

٤٤- قوله: النحلة: (بكسر النون) العطية أى أبقت لنا حروبنا على كثرتها خـيراً كثـيراً مـن عطايـا الله الوهـاب ، سـخينة: لقـب قريش فى الجاهلية ، وقد ذكروا أن قصيا كان إذا ذبـح ذبيحـة أو نحر نحيرة بمكة أتى بعجزها فصنـع منـه خزيـرة ، وهـو لحـم يطبخ ببّر ، فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها سخينة ، وقيـل: إن العرب كانوا إذا أسنتوا أكلوا العلهـز ، وهـو الوبـر والـدم ، تأكل قريش الخزيرة ، فنفست عليهم ذلك ، فلقبوهم سـخينة ، وقد تقدم ما قاله رسول الله صلـى الله عليـه وسـلم عـن هـذا البيت .(وراجع: الروض الأنف للسهيلى).

٤٥- السيرة النبوية لابن هشام٣/١٤٧.

٤٦- قوله: نشجت: أى بكيت ، وتلجج: من اللجج ، وهو الإقامـة على الشـئ والتمـادى فيـه ، والأضـوج (بضـم الـواو)، جمـع : ضوج، هو منعطف الوادى ، والأضـوج (بفتـح الـواو): الـذى علا فى الجّو ، والدوحة: الشجرة الكثـيرة الأغصـان ، والمـولج: المدخل ، وحرّ البلاء: خالص الاختبـار ، و بـذى هبـة : يعنـى سـيفا ، وهبـة السـف: وقوعـه بـالعظم ، والصـارم: القـاطع ،

وسلجج : مرهف ، ولم يحنج: لم يصرف عن وجهه الذى أراده من الحق، والزبرج:الوشى.

٤٧- السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٦٥، ١٦٦

٤٨- قوله: مسهد: أى قليل النوم، وسلخ، بالبناء للمجهول: أزيل، والأغيد: الناعم، وبنات الجوف: كناية عن القلب وما اتصل به من الكبد والأمعاء وسماها بنات الجوف ،لأنه يشتمل عليها، و حراء : جبل، وأنثه هنا حملاً على البقعة ، و الراسة : النابت، والقرم : السيد الشريف ، وذؤابة هاشم : أعاليها ، و ذولبدة : يعنى أسداً ، واللبدة : الشعر الذى على كتفى الأسد ، شثن البراثن : أى غليظ المخالب ، والأربد : الأغبر يخالطه سواد أو العبوس أى كأنه أسد غضوب ، و معلماً : أى مشهراً نفسه بعلامة يعرف بها فى الحرب ، والأسرة: الرهط، وقوله (و ببئر بدر) سبق أن ذكرت أن هذا البيت أفخر بيت قالته العرب كما روى المرزبانى فى معجم الشعراء فى ترجمة كعب رضى الله عنه .

٤٩- السيرة النبوية لابن هشام٤/٢٧، ش٢٨-

٥٠- قوله: همل الدمع : أى سال، وسحّاً : صبّاً ، و وكف: قطر ، والطباب ، جمع طبابة : وهى سير بين خرزتين فى المزادة ، فإذا كان غير محكم وكف منه الماء ، والخضل: السائل الندة ، وأحنّ (بالحاء المهملة): من الحنين ، وفى رواية:أخنّ (الخاء المعجمة) والخنين: صوت يخرج من الأنف عند البكاء ،و أتململ: اتقلب متبرما بمضجعى ، وموكّل : يريد أنه بات يرعى النجوم طول ليله من طول السهد والأرق ، و فى هذين البيتين تصوير بديع للقلق والحزن ، و قوله: المسبل: أى الممطر ، وصبروا نفوسهم : حبسوها على مايريدون ،و ينكلوا: يرجعوا هائبين لعدوهم ، و الفنق ، جمع فنيق: وهو فحل الإبل

الذى يتقدمها ، والمرفل: الذى ينجرّ أطرافه على الأرض، يريد أن دروعهم سابغة ، ووعث الصفوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها ، تشبيها بالوعث وهو الرمل الذى تغيب فيه الأرجل ويصعب فيه السير ، ومجدّل : مطروح على الجدالة ، وهى الأرض، و تغمدت من يجهل : سترت جهل الجاهلين، والممحل : الشديد القحط.

❖❖❖❖❖❖❖❖

المصادر والمراجع

١ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، لابن عبدالبر الأندلسى المتوفى ٤٦٣هـ ، مطبعة النهضة ، القاهره.

٢ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعزالدين على بن أبى الكريم المعروف بابن الأثير المتوفى ٦٣٠هـ، (تحقيق محمد صبيح) الجمعية التعاونية للطبع والنشر(بدون تاريخ الطبع).

٣ـ الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢هـ ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٣٩م.

٤ـ الأعلام ، لخير الدين الزركلى ، مطبعة كوستاتوماس ١٩٥٦م.

٥ـ الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى ، منشورات دار مكتبة الحياة و دار الفكر ، بيروت ١٩٥٦م.

٦ـ البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير المتوفى ٧٧٤هـ ، مطبعة السعاده ، مصر ١٩٣٢م.

٧ـ تاريخ الأدب العربى، للدكتور عمر فروخ ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٥م.

٨- تاريخ النقائض فى الشعر العربى ، لأحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦م.
٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادى المتوفى ١٠٩٣هـ.المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٧هـ.
١٠- ديوان كعب بن مالك (تحقيق سامى مكى العانى) مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ م .
١١- الروض الأنف ، لأبى القاسم عبدالرحمن السهيلى المتوفى ٥٨١هـ ، طبع المطبعة الجمالية بمصر ١٩٤١م
١٢- السيرة النبوية ، لعبدالملك بن هشام المعافرى المتوفى ٢١٣هـ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٣٢ م
١٣- صحيح البخارى ، الامام محمدبن اسماعيل البخارى المتوفى ٢٥٦هـ ، مؤسسة حافظ محمدسعيد ، كراتشى ، باكستان .
١٤- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمعى المتوفى ٢٣١هـ نشر دارالمعارف بشرح محمود محمد شاكر .
١٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، لابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢هـ ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية بمصر١٣١٩هـ.
١٦- معجم الشعراء ، لمحمد بن عمران المرزبانى ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠م.
١٧- الموسوعة الميسرة، طبعة سنة ١٩٦٥م.